القيم الدلالية لأدوات الاستفهام

صلاح سعد إمحمد الميلطي*
مزيد نعيم**

الملخص

- هذا البحث يتناول بالدراسة أدوات الاستفهام وقيمها الدلالية بناءً على أنّ الجملة الاستفهامية تتأثر دلالتها بما تؤديه أدواتها من دلالات، وما تخرج إليه من أغراض، ولهذا فإن الجملة لا تؤدي أغراضها منفكة عن أدواتها، بل إنَّ الأغراض المتنوعة لا يمكن الوصول إلى تحقيقها دون الاعتماد على أدوات الاستفهام ودلالاتها، وعلى الرغم من اهتمام النجاة، والبلاغيين بدراسة أسلوب الاستفهام قديماً، وحديثاً فإني لم أقف على دراسة تفصيلية شاملة تختص بتحديد دلالات أدوات الاستفهام ومعانيها، وتأثيرها في تحديد وجهة الجملة الاستفهامية، وهذا في حدود اطلاعي ومتابعتي للأمر في مظانه.

لهذا قدمت هذه الدراسة هادفاً إلى لفت الانتباه إلى دور أدوات الاستفهام في إبراز المعاني والدلالات التي يخرج إليها الاستفهام وأغراضه، وتوجيه الدرس إلى تحليل البنية الأسلوبية للاستفهام بوصفه أحد الأساليب الإنشائية في لغتنا العربية

ولهذا قدمت هذا البحث بعنوان (القيم الدلالية لأدوات الاستفهام) موزعاً على الفقرات الآتية :

أولاً - العنوان (القيم الدلالية لأدوات الاستفهام). الذي يعني أنّ لأداة الاستفهام قيمة دلالية مخصوصة لا يمكن تأديتها إلا بالاعتماد على هذه الأداة المحددة، وأنّ الأمر لا يعدو كون الاستفهام جواباً عن طلب يصدره المخاطب، بل إنَّ للاستفهام دوراً آخر غير هذا الذي ذكر تؤديه أدواته المختفة ، نحو الإكثار، والتهديد، والتقريع ، والتوبيخ، وغير هذا، وقد أمكن الوصول إلى هذه النتائج بدراسة أسلوب الاستفهام في الآيات القرآنية ومعرفة تفسيرها بمعونة كتب التفسير، وكتب القراءات وغيرها.

ثانياً - تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً مع ذكر آراء النحاة والبلاغيين، وعلماء اللغة، ومعرفة الخلاف بين الآراء في التفريق بين الاستفهام والاستخبار، والاستعلام، وذكر ذلك بشيء من التفصيل وحسب المقام. ثم تناول البحث التعريف بأدوات الاستفهام، وتقسيمها على حروف، وأسماء، وظروف، مع تقديم شرح وافٍ لكل أداة من حيث نوعها، واستعمالها. مع التركيز على الشواهد الداعمة من القرآن الكريم حتى يكون الدليل دامغاً، والحجة بينة ساطعة.

ثالثاً - تناول البحث تحديد دلالات أدوات الاستفهام وأغراضها التي تخرج إليها حسب سياقها وقرائن الأحوال، وحسب لظروف المحيطة، وهذا من خلال آيات القرآن التي كانت شواهداً داعمة لما يصدر من أحكام، ويبنى من تقعيد، ويجب أن يلحظ أنَّ دراسة هذا الجانب كان يتوخى الإيجاز والاختصار لأن مقام البحث لا يتسع للإسهاب، ويضيق عن الإطناب، الأمر الذي يكون مجاله دراسة معمقة تتناول هذا الموضوع فحصاً وتمحيصاً، الأمر الذي تمت الإشارة إليه طيّ البحث.

رابعاً - قد تمخضت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج وهذا شأن البحوث، حيث دلت في مجموعها على أهمية أدوات الاستفهام في توليد المعاني والدلالات، ولا يتوصل إلى هذه المعاني دون وجود أدوات الاستفهام مع مركب جملتها، وأن دراسة هذه الظاهرة أمر في غاية الأهمية، وأنه جدير بأن يجد من يميط اللثام عنه :

خامساً - أتبعت هذه الدراسة بتوصية مفادها دراسة هذا الموضوع بشكل أعمق وأشمل لأهميته.

سادساً - صدرَّت هذا البحث بمقدمة احتوت الهدف وسبب اختيار الموضوع، والمنهج العلمي الذي اتبعته في هذه الدراسة، وكذلك أهمية الموضوع من الناحية العلمية وذكرت في هذه المقدمة النقاط الرئيسة للبحث وفقره المتعددة.

سابعاً - قدمت ملخصاً للموضوع يوضح الخطوط العريضة لسير البحث بدءاً وانتهاءً.

سابعاً - ذيلت البحث بمجموعة النتائج التي رأيت أنها تحققت بناءً على تحليل الأدوات ومعانيها وفق السياق ومقتضى الأحوال ليتأكد الدور الذي تلعبه هذه الأدوات في تحديد أغراض حملة الاستفهام مركبة.

ثامناً - ذيلت البحث بفهرس للهوامش الواردة في المتن، وذكر مصادرها ومراجعها، كما ذيلته بفهرس المصادر والمراجع التي لا تخلو منها البحوث لزاماً.

كلية التربية جامعة طرابلس – كلية الاداب والعلوم الانسانية – جامعة دمشق

المقدمة :

أسلوب الاستفهام تشكيل فاش في اللغة، وبناء أسلوبي منوط بوظائف دلالية أساسية لا تؤدى إلا وفق مركباته، والاستفهام جزء من مجموعة الأساليب إنشائية النشطة التي تؤدي وظائف جلية في تشكيل الدلالات وإنتاج المعاني المختلفة التي تفرزها حركة التخاطب بين الناس من خلال استعمال الكلام على اختلاف أنواعه، وتباين أنماطه، وقد نلحظ أنَّ أسلوب الاستفهام قد يستخدم بصفته الحقيقية وهي طلب الجواب من المستفهم، وهذا الجانب من الاستفهام مقيد المعالم، ومحدد الجوانب، وله قوالبه الواضحة المعهودة وقد عالج الدرس النحوي هذا الأمر، وحدده، وضبط مصطلحه، وهذا ما لم يتجه إليه هذا البحث لما ذكر، وعلى هذا فإن هذه الدراسة سوف تتوجه إلى سبر الاستفهام من جهة الدلالة التي يتضمنها السياق، وما يخرج إليه الاستفهام من أغراض متعددة غير تلك الأغراض الحقيقية للاستفهام، نحو، النفي، والتقرير، والإنكار، والتعجب، والتوبيخ، والتقريع، والتهويل، وغير هذه المعاني والأغراض التي يمكن فهمها من السياق، وقرائن الأحوال، وسوف يتم هذا الأمر من خلال تحديد دور أدوات الاستفهام كافة في ترسيخ هذه الدلالة أو تلك، ولهذا كان الهدف من هذه الدراسة تحديد دور هذه الأدوات في إبراز الدلالات والمعاني انطلاقاً من أنّ لا سبيل لجملة الاستفهام أن تؤدي أغراضها إلا من خلال تظافر الأدوار بين الأداة والجملة، وقد كان الاعتماد على آي القرآن الكريم لتكون شاهداً عند إصدار الأحكام، وحجة تناقش الآراء ووجهات النظر، ولا يخفى ما يمثله أسلوب الاستفهام من دور بارز في الدراسات الأسلوبية التحليلية التي تدرس البنى الأسلوبية التركيبية، ومن الأسباب التي رأيتها جديرة بالاهتمام في اختيار هذا العنوان، أني لم أجد دراسة أكاديمية شاملة قدمت دراسة لهذا الجانب تحدد القيم الدلالية لأدوات الاستفهام، وهذا على حد مطالعتي للمصادر والمراجع التي رجعت إليها.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي للوصول إلى دراسة أدوات الاستفهام دراسة شاملة من حيث جوانب الاستفهام النحوية ، والأسلوبية، والدلالية، لتحديد ما تؤديه أدواته من قيم دلالية، ومعانٍ وأغراض لا يمكن تحصيلها إلا بوجود أدوات مخصوصة، وعلى هذا فقد جاء البحث مشتملاً الفقرات التالية :

1- تعريف الاستفهام لغةً واصطلاحاً، وذكر الفرق بين الاستفهام والاستخبار والاستعلام، واعتمد في ذلك على دراسة آراء العلماء في تبيين هذه الفروق، نحويين وبلاغيين ولغويين.

2- التعريف بأدوات الاستفهام، وتحديد معنى أداة الاستفهام، ثم ذكر أنواعها من حيث الحروف، والأسماء، والظروف وهذا بوجه عام، ثم فصلت الأدوات بالشرح والتفصيل لكل أداة استفهام، وهذا دون الخوض في دلالاتها، والمعاني التي تؤديها مركبة في الجملة، وعلى هذا فإن أدوات الاستفهام جاءت على النحو التالي : الحروف وهي الهمزة، وأم على خلاف، وهل الأسماء وهي : أيّ، وكم، كيف ، ومَنْ، وما الظروف وهي : أنَّى ، وأين ، وأيَّانَ، ومتى.

3- تناول البحث أدوات الاستفهام آنفة الذكر بتحديد ما تؤديه من دلالات، ومعانٍ في جملة الاستفهام مركبةً، مع دعم الآراء والأحكام بآيات القرآن الكريم، لأن القرآن يعد أصح لفظاً وأفصح تعبيراً، وهو الكلام المنقول إلينا بالتواتر الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة، ولهذا يعد من أهم أدلة النقل عند العرب وأصحِّها إضافة إلى قداسته، فكان عوناً، وعماداً متيناً في دراسة هذا الموضوع وتحديد معالمه.

وعند دراسة هذا الموضوع، القيم الدلالية لأدوات الاستفهام اتضحت مجموعة من النتائج التي ذيلت بها دراستي هذه، بعنوان : نتائج البحث، ولأهمية هذا الموضع فقد رأيت أن أوصي من يطالع هذا البحث من المهتمين بشأن هذه اللغة أساتذة أو متابعين، أو طلاب الدراسات العليا، أن يقدموا دراسة أكاديمية تسبر غور هذا الموضوع بدراسة شاملة وافية للقيم الدلالية لأدوات الاستفهام.

وعند إنهاء الدراسة قمت بوضع فهرس للهوامش، وفهرس لمصادر والمراجع وهي التي يستوجبها البحث العلمي.

الهدف :

يهدف هذا البحث إلى دراسة القيم الدلالية التي تؤديها أدوات الاستفهام المختلفة ، وهذا بالاعتماد على آي من القرآن الكريم بوصفها شواهداً يستنار بها عند مناقشة الأحكام ، أو عرض وجهات النظر ، ثم إنَّ الدرس النحويّ قد فصَّل جلَّ نواحي هذا الأسلوب ، من حيث أدوات الاستفهام ، وأنواعها ، ودلالاتها المفردة ، والأحكام الإعرابية ، وشرح قضايا الاستفهام ومعانيه ، كما أنَّ النحويين أفاضوا في تحديد معالم هذا الأسلوب ، حيث قسموهُ على نوعين : استفهام عن مضمون الجملة ، أو الاستفهام عن نسبة المسند إلى المسند إليه ، فتكون الإجابة في هذه الحالة نفياً أو إثباتاً ، وقد يكون الاستفهام عن تعيين شيء ، والنسبة معلومة ، فيكون الجواب في هذه الحال تعيين ما كان السؤال عنه(1) ، وقد حددَّ البلاغيون فائدة الاستفهام في تحصيل فائدتين : الأولى التصديق وهو

السؤال عن النسبة ، والثانية التصور ، وهو السؤال عن المفرد[2]، وقد نصَّ السكاكي على هذا صراحة بقوله " الاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها وانتفائها ، والاستفهام عن التصور يكون عن التردد في تعيين أحد شيئين "[3].

وعلى هذا فإن هذه الفائدة المرجوة من الاستفهام لا يمكن بلوغها إلا بتظافر طرفين أساسيين ، هما أداة الاستفهام ، وجملة الاستفهام وهي المعبر عنها بالسياق ، الأمر الذي حذا بالعلماء إلى تقسيم الأدوات الاستفهامية بناءً على دلالاتها على أدوات تفيد التصديق ، وأدوات تفيد التصور .

من هنا اتجه البحث إلى دراسة ما تؤديه الأدوات من قيم دلالية وفق هذه التقسيمات بالاعتماد على آيات من القرآن الكريم لتسليط الضوء على أهمية دراسة هذه الأدوات ، وما تحققه من فوائد دلالية في سياق اللغة . وقد رأيت أن هذه الأدوات لا يمكن أن تؤدي جملة الدلالات المطلوبة منها إلاّ ضمن السياق ، ووفق قرائن الأحوال حتى تؤدي مجموعة من المعاني الأخرى خلافاً لما تفيده من معان وهي منفردة .

تعريف الاستفهام :

لغة : " هو طلب الفهم ، استفهمه ، سأله أنْ يفهمه ، وقد استفهمني الشيء ، فأفمته ، وفهَّمته تفهيماً "[4].

اصطلاحاً : هو " استعلام ما في ضمير المخاطب ، وقيل : هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ... "[5]، وقد فضَّل العلماء في تبيين العلاقة بين الاستفهام ، والاستخبار ، والاستعلام ، فمنهم من جعل الاستفهام والاستخبار واحداً ، يقول الزركشيّ " الاستخبار ، وهو الاستفهام .... وهو طلب خبر ما ليس عندك ، وهو بمعنى الاستفهام ، أي : طلب الفهم ، ومنهم من فرَّق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولاً ، ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً ... "[6]، وقد فصل العلماء هذا الأمر بما لا يتيح المقام فرصة عرضه[7].

أمَّا أدوات الاستفهام لكي تؤدي معنى الاستفهام وهي مركبة ضمن الجملة الاستفهامية فإنها تقدم وجوباً ، ويكون لها الصدارة في الكلام ، الأمر الذي يحدد الفرق بين أن تكون أداة مستخدمة لإفادة الاستفهام ، أو أنها مستعملة ظرفاً ومن هنا فإن الظرف إذا تصدر الجملة أفاد الاستفهام ، ولهذا وجب أن تتصدر أدوات الاستفهام الكلام لتؤدي دورها المنوط بها في إفادة دلالتها على الاستفهام[8] .

ومن هنا يتضح الدور الذي تلعبه أدوات الاستفهام في تحديد الدلالة بشكل محكم ، وعلاقتها بقيم الاتصال الإنساني في أن تكون أوعية صالحة لحمل المعاني ، وتبادلها بين المرسل والمستقبل ، دون خلل ، أو تشويش ، حيث " إنَّ المعنى في إدخالك حرف الاستفهام على الجملة من الكلام هو أنك تطلب أنْ يقفك في معنى تلك الجملة ، ومؤداها على إثبات أو نفي ، فإذا قلت : أزيدٌ منطلق ؟ فأنت تطلب أن يقول لك : نعم ، هو منطلق ، أو يقول : لا ، ما هو منطلق ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان محالاً أن تكون الجملة إذا دخلتها همزة الاستفهام استخباراً عن المعنى ، على وجه لا تكون هي إذا نزعت منها الهمزة ، إخباراً به على ذلك الوجه ... "[9] ، الأمر الذي أدى إلى أنْ " اهتم خلفاء البلاغيين الأوائل من الشراح اهتماماً شديداً بما لاحظوه من خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لمعانٍ أخر تفهم من السياق "[10]، وكأن البلاغيون بهذا قد سيَّجوا الاستفهام في إطار التعريف المحدد ، والألفاظ الموضوعة له ، وأهملوا دراسة دلالاته ومعانيه ، وأغراضه ، وأصبح الدرس البلاغي يهتم بدراسة تعدد طرق أدائه الفني فحسب .

أدوات الاستفهام :

الأدوات هي مجموعة من المركبات اللفظية المنوط بها تأدية وظيفة دلالية مخصوصة ، وهي إفادة الاستفهام ، وهذا لا يتأتى إلا وفق السياق ، لأن أدوات الاستفهام كافة ليس لها دور في تحديد الدلالة إلا من خلال دراستها ضمن سياقات مختلفة ، الأمر الذي سيتم دراسته لاحقاً ، أما أدوات الاستفهام من حيث هي أدوات فهي تنقسم على ثلاثة أنواع :

- الأول الحروف ، وهي : الهمزة ، وأم على خلاف ، وهل .
- الثاني الأسماء ، وهي : (أيْ - كمْ - كيف – مَنْ – ما) .
- الثالث الظروف ، وهي : (أنىَّ – أين – أيَّان – متى) .

أولاً : همزة الاستفهام :

هي أم أدوات الاستفهام وأصلها[11]، وقد عدت الهمزة الحرف الأصيل للاستفهام ، ولا يشاركها في ذلك من الأدوات إلا (أم) لعدم دخول الهمزة عليها[12]، والمقصود بأن الهمزة أم أدوات الاستفهام أنَّ دلالتها على الاستفهام تؤديه بذاتها ، خلافاً لغيرها من الأدوات التي تؤديه بالتضمين ، أي : إنَّ جميع هذه الأدوات متضمنة لمعنى الهمزة والاستفهام أصل تضمني في وضعها ، وهو أمر طارئ عليها ، خلافاً للهمزة ، والدليل أنَّ البدل يأتي مسبوقاً بهمزة الاستفهام وجوباً عندما يكون المبدل منه أداة استفهام خلا الهمزة ، وهل ، ليتوافق البدل مع المبدل منه في أداء المعنى ، وقد صرح ابن مالك في ألفيته بذلك حيث يقول :

وبَدَلُ المضَمَّنِ الهمزَ يَلي　　　همزاً كـ(مَنْ جاذا أسيعُدُ أم عليّ) [13]

والأمر الذي يؤكد أصالة الهمزة دون غيرها في باب الاستفهام أنها ترد للتصور كما ترد للتصديق ، الأمر الذي لا يجتمع لأي أداة أخرى من أدوات الاستفهام ، فدلالة ورودها للتصور وجود (أم) المعادلة بعدها حقيقة ، أو تقديراً ، فالتقدير قوله تعالى : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[14]، دلت الهمزة في هذه الآية على طلب

التصور ، وقد قدرت (أم) المعادلة ، حيث كان تقدير الآية : أراغبٌ عن آلهتي يا إبراهيم أم راغب فيها . وقد اختصت المعادلة بهمزة الاستفهام خلافاً للأدوات الأخرى لأن الاستفهام بالهمزة بسيط مطلق لا يقيد بزمان ولا حال[15].

وأما باقي أدوات الاستفهام فبعضها يأتي للتصديق نحو (هل) على الأرجح ، والبعض الآخر فيأتي للتصور فقط ، وقد اختصت همزة الاستفهام بالآتي :

1- الدخول على المثبت والمنفي[16]، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾[17] ، ومن دخولها على المنفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[18].

2- الدخول على اسم يليه فعل ، وهذا اختياراً ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾[19] ، لأن الهمزة أم الباب نقول : أبكرٌ نجح ؟ على المبتدأ والخبر ، وهذا جائز مع (هَلْ) عند الكسائي ، وأعده حسناً[20]، وهذا الذي أجازه الكسائي ضعيف إذا لم يقدر على إضمار فعل ، لأن هذا يؤدي إلى لبس من حيث إن (هَلْ) الواقعة في الجملة الفعلية تشبه (قد) ولما كانت قد لا تتبع بجملة اسمية فهكذا (هل) .

3- الدخول على حرف الجر ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾[21] ، وقوله : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾[22] .

4- التقدم على العاطف ، وهذا تنبيه على أصالتها في التصدير ، فالنحاة يرون أنه إذا كانت الهمزة واقعة في جملة معطوفة ، بالفاء ، أو الواو ، أو ثم ، قدمت الهمزة على العاطف للتنبيه على أصالتها في التصدير وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾[23] ، وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾[24] ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[25]، وقوله تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ﴾[26]، هذا ما فصله النحاة في الهمزة الواقعة في جملة معطوفة[27].

أمَّا أدوات الاستفهام الأخرى فيجب تأخرها قياساً على أجزاء الجملة المعطوفة[28] ، أمَّا باقي أدوات الاستفهام فتتأخر عن هذه الحروف العاطفة ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾[29]، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[30].

5- جواز حذفها تقدمت على (أم) أو لم تتقدم ، وهذا عند أمن اللبس ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾[31]، والتقدير (أهذا الطالع ربي) [32] .

6- عدم إعادتها مع (أم) خلافاً لهل التي تعاد بعد أم[33]، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾[34] ، فلا يجوز أن نقول : أسافر زيد أم رجع ؟ ويجوز أن نقول أم هل رجع ؟ .

7- إفادة التسوية ، نحو قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[35]، والتسوية هي : " الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها ، كقوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ ، أي : سواء عليهم الإنذار وعدمه ، مجردة للتسوية ، مضمحلاً عنها معنى الاستفهام ، ومعنى الاستواء فيه استواؤها في علم المستفهم ، لأنه قد علم أنه أحد الأمرين كائن ، إمَّا الإنذار ، وإمّا عدمه ، ولكن لا يعيّنهُ وكلاهما معلوم بعلم غير معين "[36]، ومما يلحظ في همزة التسوية أنها لا يراد بها الاستفهام حقيقة، بل هي وجملتها تأتي على سبيل الخبر لا الإنشاء ، والخبر من أقسام الاستفهام الذي يؤدي معنى الإنكار ، ومعنى الإثبات ، والتسوية من أنواع الإثبات في الاستفهام الخبري[37].

ثانياً : (هل) الاستفهامية :

هي ثاني حروف الاستفهام " يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ، ولا شرط ، ولا اسم بعد فعل غالباً ، ولا عاطف ... "[38]، وتختص بالاستفهام عن مضمون الجملة ، كما وجب أن يكون الجواب بنعم ، أو لا ، ويجوز الاستفهام بها عن الجملة الاسمية ، ومضمون الجملة الفعلية ، نحو : هل زيد ناجح ؟ وكذلك ، هل ناجح زيد[39]؟ ، وقد وقع الخلاف بين النحويين في أصالة (هل) في الاستفهام ، فكان الرأي السابق يؤكد على أنها حرف أصيل في الاستفهام ، أما سيبويه فإنه لا يعدها أداةً أصيلة في الاستفهام ، بل هي بمعنى (قد) ، والاستفهام بها محصَّل من الهمزة المقدرة ، حيث يقول : " وإنما تركوا الألف في ، مَنْ ، ومتى ، وَهل ، ونحو هنَّ حيث أمنوا الالتباس ، ألا ترى أنَّك تدخلها على (مَنْ) إذا تمَّت بصلتها ، كقول الله عز وجلَّ : ﴿ أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[40]، وتقول : أَمْ هَلْ ، فإنما هي بمنزلة قد ، ولكنّهم تركوا الألف استغناءً ، إذ كان هذا الكلام لا يقع إلا في الاستفهام "[41]، وأظن هذا الذي ذكره سيبويه من مجيء (هل) بمعنى قد مختص بدخول هل على الجملة الفعلية المثبتة ، أما دخولها على الجملة الاسمية فلا تكون (هل) عندئذٍ بمعنى (قد) ، لأن قد ، لا تدخل على الجملة الاسمية[42] .

وقد ذهب الكسائي هذا المذهب الذي ذهبه سيبويه[43]، وهو مذهب الفراء ، وأبو عبيدة[44]، وقد ترد (هل) بمعنى (إنَّ) وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[45]، وهو ضعيف عند بعضهم[46]، وقد تكون (هل) أمراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[47]، وهذا تأويل الفراء (هل أدلكم) على الأمر ، في قوله : " وتأويل : هل أدلكم ، أمر أيضاً في المعنى ، كقولك للرجل : هل أنت ساكت ؟ معناه : أسكت..."[48]، وخلاصة ما تقدم فإني أطمئن إلى القول بأن (هل) حرف استفهام مبني على السكون ، ويفيد الاستفهام أصالةً دون جنوح للتأويل ، والتقدير ، لأنَّ

القاعدة : عدم التأويل أولى من التأويل ، وعدم التقدير أولى من التقدير ، متى أمكن لذلك سبيل ، الأمر الذي ألمحه في قول ابن يعيش " لا يجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام وهي للاستفهام بطريق الأصالة "[49].

ثالثاً : (أنّى) الاستفهامية :

وهي من أسماء الاستفهام الظرفية ، كما أنها اسم مشترك بين الاستفهام والشرط[50]، وترد (أنّى) سؤالاً ، وإخباراً عن جهات لأنها أعم من ، كيف ، وأين ، ومتى ، قال تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[51] .

" وأنى تجيء سؤالاً وإخباراً عن أمر له جهات ، فهو أعم في اللغة من (كيف) و(مَنْ) ، و(متى) هذا هو الاستعمال العربي في (أنىّ) ... "[52]، وقد رأى بعض المفسرين أنها شرطية لا استفهامية ، لأنها مفتقرة لجملة غير الجملة التي بعدها مثل اكتفائها بالفعل الذي بعدها في قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾[53] ، أو أكتفت باسم نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾[54] ، وهذا من باب تشبيه الحال بالظرف[55] .

رابعاً : (أينَ) الاستفهامية :

هي اسم استفهام يستفهم عن الأمكنة المبهمة ، إذ تقع للجهات ، فهي تختص بالمكان ولا ترد إلا له ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[56]، وقد ترد شرطاً عاماً في الأماكن ، وتكون في هذا (أينما) أعم ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾[57]، واختصاصها بالاستفهام عن الأمكنة والجهات هو ما وردت لإفادته بالقرآن[58].

خامساً : (أيَّانَ)

اسم استفهام يفيد الظرفية الزمانية ، مبني على الفتح ، يستفهم به عن المستقبل من الزمان ، لا تستخدم إلا في مواضع التفخيخ[59] نحو قوله تعالى : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾[60]، وقوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾[61]، ومن النحاة من ادعى بأنه يستفهم بها عن الشيء المعظم أمره[62]، وهي تأتي للاستفهام بمعنى (متى) [63]، ويكون الاسم الواقع بعدها مرفوعاً على الابتداء[64]، كما يأتي بعدها الفعل المضارع دون الماضي ، خلافاً لمجيئهما بعد (متى) [65].

سادساً : (متى) الاستفهامية :

من أسماء الاستفهام ، وهي مبنية على الظرفية الزمانية ،، فتكون " ظرف زمان يستفهم به عن الزمن الخاص ، نحو : متى تخرج ؟ وجوابه يوم الجمعة ونحوه ... وقد يجعلونها بمعنى مِنْ ، وعلى كلا التقديرين يجر ما بعدها ، إما بالإضافة ، أو بحرف الجر ... "[66].

أما الاسم الواقع بعد (متى) فإعرابه مبتدأ ، وتكون هي خبر للمبتدأ المؤخر عنها ، نحو قوله تعالى : ﴿ وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾[67]، (متى) خبر ، والمبتدأ ، الاسم الواقع بعدها وقد يقدر فعل بعدها والتقدير : متى يقع نصرُ الله ، فتعرب (نصرُ) فاعلاً للفعل المقدر ، وفي هذا تفصيل ينظر في مظانه[68].

ويرى الفراء في قوله تعالى : ﴿ ويَقُولُونَ مَتَى هَذَا الفَتْحُ ﴾[69]، أن " متى ، في موضع رفع ، ووجه الكلام ، أن يكون (متى) في موضع نصب وهو الأكثر "[70].

الفرق بين (متى) و(أيان) :

1- متى ، أكثر استعمالاً في الزمان ، ولهذا فهي أظهر من (أيان) .

2- متى ، صالحة للاستعمال في الأزمة كافة ، أما (أيَّان) فلا تستعمل إلا فيما يراد تفخيمه ، وتعظيم أمره[71].

أسماء الاستفهام غير الظروف :

وهي مجموعة أسماء الاستفهام التي لا تفيد الظرفية ، وهي : (أيْ ، كَمْ ، كيف ، ما ، مَنْ) .

1- (أيْ) : هي اسم استفهام معرب ، " يسأل بها عمَّا يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما ... "[72]، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ أيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً ﴾[73]، ويستفهم بها على ما يعقل ، وعلى ما لا يعقل ، بناءً على ما تضاف إليه ، فهي بعض من كل[74]، ولا تكون في الاستفهام إلا اسماً معرباً تقع على شيء هي بعضه[75].

2- (كَمْ) : أداة استفهام من غير الظروف وهي " اسم عدد مبهم ومن ثم افتقرت ، إلى تمييز ، وهي على ضربين ، استفهامية فيطلب بها كمية ذلك المعدد ، وخبرية فيراد بها التكثير ... "[76]، وقد زعم السيوطي أنَّ الاستفهامية منه لم تقع في القرآن[77]، وهذا ما حدده سيبويه بقوله " إنَّ لِكَمْ موضعين ، أحدهما الاستفهام وهو الحرف المستفهم عنه بمنزلة ، كيف ، وأين ، والآخر الخبر ومعناه بمعنى (ربَّ) ، وتكون في الموضعين اسماً "[78]، كما أنه يجوز الفصل بين كيف ، ومعمولها بالظرف ، نحو : كم في الدار رجلاً ؟ ، وكم عندك جواداً ؟ وعلل جواز ذلك لجعل الظرف عوضاً لما منعته من التمكن[79].

3- كيف : اسم استفهام ، ليس ظرفاً ، يسأل به عن الحال ، لا عن ذاته ، وقد يستدل على اسميتها دخول حرف الجر عليها نحو قولهم ، على كيف تبيع الأحَمَرَيْنِ[80]، وللعلماء آراء في إعرابها ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾[81]، (كيف) منصوبة على التشبيه بالظرف ، تقديرها : في أي حال تكفرون ، وعند الأخفش منصوبة على التشبيه بالحال ، تقديرها : على أي حال تكفرون ، وقد جاء الاستفهام في هذه الآية على سبيل التوبيخ ، أو الإبكار ، أو التعجب[82]، وقد يقع بعد (كيف) الفعل مصرحاً به ، أو مقدراً ، فإن وقع بعدها الفعل المصرح به أو المقدر ، كانت منصوبة على التشبيه بالظرف ، أو الحال ، كما سبق تمثيله ، أما الفعل المقدر فنحو قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾[83]، والتقدير : كيف تكون حالهم[84]، ويعربها النحويون

خبراً مقدماً ، وخبراً للفعل الناقص ، نحو : كيف كنت ؟ ، وتعرب مفعولاً به ثانياً ، نحو : كيف ظننت زيداً ؟ وخلا هذه المواضع فإنها تعرب حالاً ، نحو : كيف درست ؟ ، كيف نومك[85]؟، ومن العلماء من زعم أن (كيف) اسم مفرد ، لا ظرف ، ولا يضمر معها فعل ، " أما كيف فليس يتعلق بفعل وإنما هو اسم قد اشتمل على الأحوال .... "[86].

4- (ما) الاستفهامية : هي اسم استفهام ، تأتي بمعنى : أي شيء، يستفهم بها عن أعيان ما لا يعقل ، وأجناسه ، وصفاته ، كما يستفهم بها عن أجناس ما يعقل ، وأنواعه ، وصفاته ، من ذلك قوله تعالى :
﴿ ومَا هِيَ ﴾[87]، وقوله : ﴿ مَا لَوْنُهَا ﴾[88]، وقوله : ﴿ ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾[89]، كما ترد (ما) للاستفهام عن صفات الآدميين ، نحو قولنا : ما زيد ؟ فيجاب : جوادٌ ، ونحوه ، فتكون في جميع ذلك بمعنى : أيّ شيء[90]، ويجب حذف الألف منها إذا اتصلت بحرف من حروف الجر تخفيفاً ، وعلته كثرة الاستعمال ، وتبقى الفتحة دليلاً عليها ، وللفرق بينها وبين (ما) الموصولة ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[91]، وقوله ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾[92]، وقوله :
﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[93]، وهذا الألف الواقع في آخرها دليل على إيهامها ، وهذا ناتج عن المد الذي في الألف والاتساع[94].

5- (مَنْ) الاستفهامية : اسم الاستفهام ، ولا تقع إلا اسماً ، فلا تكون حرفاً ، ولا ظرفاً ، مبنية على السكون ، وقد ترد للاستفهام عن ذوي العلم[95]، قال تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[96]، وقد ترد (مَنْ) للاستفهام ، وهي تفيد النفي ، نحو قوله تعالى : ﴿ ومَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[97]، ولهذا وقع الاستثناء هنا مفرغاً[98].

هذا الذي تقدَّم تعريف موجز بأدوات الاستفهام بالاعتماد على آراء النحاة والمفسرين ممثلٌ له بالآيات القرآنية التي تؤيد ما وضع من أحكام ، وآراء ، ليكون هذا بسطة لدراسة الناحية الدلالية لأدوات الاستفهام ، وما تؤديه من معانٍ ، ودلالاتٍ ، وفق سياقها في الجمل والمركبات ، وسوف يكون هذا ممثلاً بالآيات القرآنية المؤيدة لما يرد من أحكام .

ثانياً : دلالات أدوات الاستفهام :

ليس المقصود في هذا المقام دراسة المعاني التي يؤديها الاستفهام من حيث كونه أسلوباً له أغراضه ، وأهدافه ، بل المقصود دراسة الدلالات التي يتوصل إليها من خلال أدوات الاستفهام المختلفة ، لذا لا يدرس الاستفهام في هذا الباب من حيث كونه طلب حصول صورة الشيء في الذهن باستعمال أدوات محددة ، بل القصد والغاية ، دراسة دلالات هذه الأدوات وفق السياق ، وقرائن الأحوال ، لأن فهم هذه الدلالات يستوجب وجود سياق يحيل عليها ، سواء كان هذا السياق مقامياً يهتم بموقع اللفظ في الأسلوب ، أو الجملة[99]، فتؤدي اللفظة دلالتها من خلال هذا المقام، أو سياقاً يهتم بالظروف التي تحيط بالمكان أو الزمان ، أو المتكلم ذاته ، ومن أهم ما يجب الالتفات إليه أنه لا يوجد أي دور لأدوات الاستفهام منفردة في تحديد الدلالة إلا وفق دراستها في عديد سياقاتها ، وهذه علاقة حتمية بين الدال والمدلول ، حيث إنَّ " الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما فوائد "[100]، الأمر الذي يلفت إلى أنَّ الوصول إلى تحقيق المعاني يوجب استعمال تقنيات اللغة التي يمكن أن تخدم المقاصد دون حرج ، وأنه لا يكفي في هذا حشد الألفاظ ، وتتابعها ، بل الاعتماد على خصائص ، هذه الألفاظ ، بما يوافق العقل لتحصيل الفوائد .

ومن هنا فإن أدوات الاستفهام ، واستعمالاتها المختلفة في اللغة يتجه إلى معرفة دلالاتها ، ومعانيها وفق السياق ، لأن هذه الأدوات منفردة لها معانٍ متناهية ، لا تفي بحصر الدلالات ولا تضبطها ، وسوف يعتمد الدارس في هذا المقام على شواهد من القرآن الكريم لتكون دليلاً كافياً ، وبرهاناً شافياً إن شاء الله .

أولاً - دلالات الهمزة :

الأصل في الهمزة الدلالة على التصديق ، نحو : أشربت الماءَ ؟ ، أو الدلالة على التصور ، نحو قولنا : أطالبٌ أنت أم أستاذ ؟ ، فتؤدي في مجمل هذا لطلب حصول صورة الشيء في الذهن ، هذا بالنظر إلى همزة الاستفهام بوصفها أداةً مفردة ، أمَّا دلالتها وهي ضمن السياق ، وقرائن الأحوال فإنها تخرج إلى معانٍ أخرى ودلالات متعددة " واعلم أنَّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكارٌ له لِمَ كان ؟ وتوبيخ لفاعله عليه ... "[101]، ومعنى هذا أن الهمزة أداة استفهام أصالة ، ومعناها التوبيخ والتقريع والإنكار[102]، ومن أهم معاني الهمزة ما يلي :

أ- دلالتها على الإنكار : إعلام المخاطب بأنَّ ما يدعيه ممتنع عليه ، أو الإعلام بان ما أدعاه كذب[102]، فالإنكار " الجحود ، وهو الاستفهام عما ينكرهُ ، والاستنكار : استفهامك أمراً تنكرهُ "[103]، وقد يأتي الإنكار مصحوباً بالتوبيخ أو التقريع أو التبكيت ، الأمر الذي سيتم تمثيله لاحقاً ، ومن شواهد الاستفهام الإنكاري بالهمزة نحو قوله تعالى : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[104]، ومنه قول الشاعر :

وتَقُولُ عَزَّةُ قَدْ مَلَلتَ فَقُلْ   أَيَمَلُّ شَيءٌ نَفسَهُ فَأَمَلُّهَا
لها

فأنكر الله سبحانه على الكافرين ،ويستهجن فعلهم بما ادعوه كذباً ، وينسبون إلى الله الفحش دون تدبر ، وفكر صحيح ، ثم إنَّ الشاعر أنكر على عزة ما أدعته بأنه أصابه الملل ، فأجابها منكراً ما تدعيه[105]، وقد ورد الإنكار في

القرآن الكريم مصحوباً بالتوبيخ ، والتقريع والتبكيت في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[106]، ومعنى الإنكار أنَّ ما بعد الأداة منفي[107]، فقد جاءت هذه الآية منكرة على أحبار اليهود قبح أعمالهم ، توبيخاً وذماً ، فما ورد في الآية هو " استفهام معناه التوبيخ ، والمراد في قول أهل التأويل ، علماء اليهود ... كان يهود أهل المدينة يقول لصهره ، ولذي قرابته .... أنت على ما أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل – يريدون محمداً صلى الله عليه وسلم – فإنَّ أمره حق ، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه ... "[108]، فالمراد بسياق الآية بعد فهم الظروف المحيطة ، وملابساتها ، إظهار الإنكار والتوبيخ والتقريع لأحبار اليهود باستعمال الاستفهام بالهمزة ، وهذا ما أكده أبو حيان بقوله " الهمزة للاستفهام وضعاً ، والمعنى التوبيخ والتقريع والإنكار عليهم "[109]، خاطبهم الله بجملة الحال : ﴿ وأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ ﴾ لتشديد الإنكار والتوبيخ ، والتقريع ، لتختم الآية الكريمة بإنكار أشد ، وتقريع أعظم بقوله تعالى : ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ ، فأدت الهمزة استفهاماً إنكارياً مصحوباً بالتقريع ، حيث دلَّ على تسفيه عقولهم ، المنعكس على سلوكهم انحرافاً ودناءة، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ واتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِنَاثاً ﴾[110]، وهذا إنكار ورد دعوى من زعم من العرب أن الملائكة بنات الله ، أي : أفأخلص لكم البنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه ، فأورد هذا الاستفهام بالهمزة للإنكار المصحوب التقريع[111]، وقد أكده عبد القاهر الجرجاني بقوله " فهذا ردٌّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم "[112]، فإذا نظرنا إلى هذا السياق وجدناه قد أورد الدليل البيّن على قبح أفعالهم ، وشناعة أقوالهم عند إرادة مجموعة من المؤكدات نحو : إنَّ ، اللام ، والمصدر ، لتأكيد ما وجهه لهم من توبيخ وتقريع ، وتبكيت ، الأمر الذي يؤديه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً ﴾ ، فتحقق بذلك أنَّ " الاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ "[113]، ويجب لفت النظر في هذا المقام إلى أنَّ ما يلي الهمزة هو المنوط بالسؤال عنه، والجدير بالاهتمام ، وحصر ذلك الاهتمام باللفظ الذي يلي همزة الاستفهام لئلا يلتبس المعنى على السامع ، حيث إن كل مكونات الجملة صالحة لأن يستفهم عنه ، وقد أكد هذه اللطائف الجرجاني بقوله " وهذه مسائل لا يستطيع أحدٌ أن يمتنع من التفرقة بين تقديم قدم فيها ، وترك تقديمه ، ومن أبين شيء في ذلك ، الاستفهام بالهمزة ، فإنّ الكلام على أنك إذا قلت : (أفعلت ؟) فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت : (أأنت فعلت ؟) فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل مَنْ هو ، وكان التردد فيه "[114].

ثم يؤكد الجرجاني حقيقة دلالة همزة الاستفهام على الإنكار بقوله " واعلم أنَّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لِمَ كان ؟ وتوبيخ لفاعله عليه "[115].

ب- دلالة الهمزة على الاستهزاء والاستخفاف مع الإنكار .

من هذا قوله تعالى : ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً ﴾[116]، ورد هذا الاستفها من قبل الكفار استهزاءً واستخفافاً بشخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا بسبب عنادهم وامتناعهم عن الإيمان واتباع الرسل فأجابوا جهلاً ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ وزعموا جهلاً أنَّ " الله أجل من أن يكون رسوله من البشر ، فبيَّن الله فرط عنادهم .... "[117]، وهكذا كانت دلالة الهمزة الاستهزاء والاستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنكار رسالته ، وإنكار أن يرسل الله رسولاً من البشر ، ولم يرد الاستفهام في هذا المقام لمجرد الاستفهام حقيقة بل خرج إلى معنى آخر يفهم من السياق ومجريات الأحداث ، ومن هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾[118]، وقوله : ﴿ ألا تَأْكُلُونَ . مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ ﴾[119] .

ج- دلالة لهمزة على الالتماس :

في هذا المقام يستعل المستفهم الهمزة لإفادة الطلب من باب الالتماس ، وخاصة إذا صدر الاستفهام ممن هو أدنى درجة وأقل مكانة ، مثال هذا قوله تعالى : ﴿ أَئِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ ﴾[120]، فقد أوردت الآية هذا الالتماس على لسان السحرة مخاطبين فرعون ، وملتمسين منه الإحسان ، متقربين إليه أنهم إذا غلبوا موسى ، عليه السلام ، يحسن إليهم الأجر ، وهذا الاستفهام الوارد في الآية لم يكن من باب الاستفهام حقيقةً ، بل ليدل على الالتماس ، وخاصة أنه ورد من مخاطب أقل مكانة ، وهم السحرة ، إلى أرفع مكانة ، وهو فرعون .

د- دلالة الهمزة على الإرشاد :

وقد يخرج الاستفهام بالهمزة من معنى الاستفهام حقيقة إلى معنى الإرشاد ، أو الاسترشاد ، وهو الدلالة على البحث عن الأخبار والكشف عن الحقائق ، وتتضح هذه الدلالة في قوله تعالى :

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴾[121]، وهذا المعنى الذي تؤدي الهمزة من إرشاد ، يوافق معنى الإرشاد لغةً فهو " استرشد ، طلب منه الرشد ويقال استرشد فلان الأمر إذا اهتدى له ، وفي الحديث : إرشاد الضال ، أي : هدايته الطريق وتعريفه "[122].

هـ- دلالة الهمزة على الدعاء :

ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾[123]، هذا القول ورد على لسان موسى عليه السلام ، الذين ارتكبوا الإثم بقولهم لموسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأماتهم الله بالصاعقة ، فأخذ موسى يشتكي ويبكي من فعل أحبار اليهود ، فجاء الاستفهام بالهمزة هنا للدلالة على الدعاء والطلب كأنه قال : لا تهلكنا[124] على وجه الدعاء ، لأنه طلب صادر من أدنى إلى أعلى مرتبة ، وقد يحمل هذا الاستفهام معنى

الاستعظام[125]، ومن خلال فهم السياق ، وظروف الأحداث المحيطة بالآية الكريمة يمكن تحديد معنى هذا الاستفهام وتسييجه في دلالة الهمزة على الدعاء المصحوب بالاستعطاف والتذلل ، كأنه يقول : لا تعذبنا بذنوب غيرنا ، وخير دليل على أن السياق سياق دعاء بداية الأمر بالنداء (ربَّ) الذي يؤدي معنى التضرع ، والاستسلام ، والتذلل لله سبحانه وتعالى .

و- دلالة همزة الاستفهام على معنى الأمر :

الأمر هو " قول القائل لمن دونه : افعَلْ ، ..... "[126].

وهذا النوع من أنواع الاستفهام المراد به الإنشاء الذي يؤدي مجرد الطلب ، بصيغة الأمر[127]، ومن دلالة الهمزة في جملة الاستفهام على الأمر قوله تعالى : ﴿ أفلا تَذَكَّرُونَ ﴾[128]، أي : اذكروا .

ومن دلالة الهمزة في سياق جملة الاستفهام على معنى الأمر قوله تعالى : ﴿ وقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ والأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾[129]، ورد اللفظ ظاهرة الاستفهام ، ودلالته الأمر بمعنى ، أسلموا وهذا يشبه قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ فالجنوح إلى الاستفهام أدى معنى المبالغة في التقريع والتوبيخ لأنهم سطعت لهم الحجة وتجلى عليهم الدليل ، وإذا نظرنا إلى الهمزة وقد دخلت على الفعل للدلالة على استمرار حدوث الفعل ، حيث إنَّ ترك الأمر في هذه الآية خير دليل على صقل سبك الألفاظ ، واكتمال العناية ، وحصول بلاغة اللفظ الصادر عن بليغ حكيم . أما الاستفهام الوارد في (أأسلمتم) فهو " في معنى الأمر ، أي : أسلموا كقوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .... "[130]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاستفهام الدال على الأمر قد حقق أغراض الأمر البلاغية، نحو : التهديد والوعيد والتشديد ، ويمكن أن يفهم ذلك من السياق في آخر الآية من قوله تعالى : ﴿ واللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[131].

ز- دلالة همزة الاستفهام على التيئيس :

ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[132]، وردت الآية في ذكر صفات الكافرين وجاءت همزة التسوية للدلالة التيئيس والإقناط من إيمان هؤلاء الكفار الذين لا يبدو استعدادهم لأن يؤمنوا ويفهم ذلك من السياق ، أنهم سواء نذرهم ، أو لا تنذرهم فلا يؤمنون ، فكانت دلالة الاستفهام التيئيس ، ومن هنا تحققت دلالة هذه الهمزة على هذا المعنى .

ح- دلالة الهمزة على الاستبعاد :

ويرد الاستفهام هنا في ظاهر السياق للدلالة على الإنكار والاستبعاد من حكم من الأحكام ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴾[133]، تناولت الآية أحوال المشركين يوم القيامة ، وبيان خسرانهم ، وخلودهم في العذاب ، وقد دلَّ الاستفهام في هذا السياق على الإنكار والاستبعاد ، وأنَّ المحكوم عليه بالعذاب كالواقع في النار ، وأنَّ الرسول لا ينقذه من النار ، وقد أكد أبو حيان هذا المعنى الذي تؤديه همزة الاستفهام بقوله " وأعيدت الهمزة لتوليد معنى الإنكار والاستبعاد "[134].

ط- دلالة همزة الاستفهام على التقرير :

قد يخرج الاستفهام بالهمزة عن أصل وضعه للدلالة على معنى التقرير ، الأمر الذي أشار إليه ابن فارس بقوله " ويكون استخباراً ، والمعنى تقرير ، نحو قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[135]، والتقرير هو " حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده "[136]، ولا يكون استفهام التقرير إلا بالهمزة على أشهر الآراء[137].

ومن هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[138]، حيث تناولت الآية الكريمة الحديث عن عاقبة الطغاة الذين جادلوا بغير علم في آيات الله سبحانه وتعالى مع ما كان من الحق الساطع ، فأنزل اللهُ بهم العذاب الشديد ، فإذا تدبرنا سياق هذه الآية ظهر جلياً أن الاستفهام الوارد في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ ليس معناه الاستفهام المحض ، بل هو للتقرير ، مصحوباً بالتوبيخ والتقريع وقد استقر أنه " متى دخلت همزة الاستفهام على واو العطف ، أو فائه ، أحدثت معنى التقرير "[139]، وهذا الاعتراف بالأمر الذي يؤديه غرض التقرير قد يكون إيجاباً ، كما يكون نفياً حسب هدف المستفهم ، لأن هذا أشد وقعاً في النفس وأبلغ دليلاً على الإلزام فهو أشبه الإنكار ، حيث يشترط في الأمر المنكر أن يلي همزة الاستفهام[140].

ومن دلالة الهمزة على التقرير المصحوب بالتهديد والوعيد قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾[141]، فظاهر السياق أنَّ المعنى الإثبات والتقرير ، وقد أدت الهمزة معنى الاستفهام التقريري ، حيث دخلت على النفي ، فأفادت المعنى المذكور ، ودلَّ هذا التقرير دون أدنى شك على الوعيد الشديد من الله المنطوي على الاحتقار للكفار على جهة التوقيت[142]، ثم إنَّ همزة الاستفهام تأتي للدلالة على التقرير المصحوب بالتعجب نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[143]، فدلت الهمزة على معنى التقرير من حيث دخولها على منفي ، وكان هذا المعنى تقرير يفيد التعجب من حال هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم ، حيث أكد أبو حيان أنَّ " ألم ترَ ، هذه همزة استفهام دخلت على النفي فصار الكلام تقريراً معناه التنبيه والتعجب من حال هؤلاء "[144].

والخلاصة إنَّ الوقوف على السياق والإحاطة بملابسات الأحداث ، ومعرفة الظروف المحيطة بالجمل له الدور المهم في الحكم على دلالة همزة الاستفهام على معان مجازية غير معناه الدال على الاستفهام المحض ، فقد دلت الهمزة وفق سياقاتها المتعددة على الإنكار المصحوب بالتوبيخ والتقريع ، والتكذيب ، والدعاء ، والأمر ،

والتقرير المصحوب بالتوبيخ والتقريع والتقرير بالوعيد والتهديد ، والتقرير المصحوب بالتعجب ، وقد ترد الهمزة لغير هذه المعاني التي يمكن فهمها من السياق وقرائن الأحوال ، الأمر الذي لا يتسع هذا البحث لتفصيله .

ثانياً – دلالة (هَلْ) :

هي حرف استفهام يختص بطلب التصديق ، وهو الاستفهام عن مضمون الجملة ، أي : النسبة التي تبين المسند ، والمسند إليه ، ويكون جوابها (نعم) في حال الإثبات ، و(لا) في حال النفي ، ويستفهم بها عن مضمون الجملة الفعلية ، وكذلك عن مضمون الجملة الاسمية[145]، وتستفاد دلالة الاستفهام بها من الهمزة المقدرة معها[146]، ثم إنَّ (هل) تأتي للدلالة على معانٍ غير الذي اختصت به من طلب التصديق ، ويكون المحدد لفهم تلك الدلالات هو السياق ، وقرائن الأحوال ، وموجز هذه الدلالات والمعاني ما يلي :

أ) الدلالة على النفي المصحوب بالتهديد والوعيد ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾[147]، المعنى ما ينظرون إلا أحد أمرين ، نزول الموت بهم ، أو العذاب العاجل ، فوردت هل للاستفهام ، ومعناه النفي المشمول بالوعيد والتهديد للمشركين .

ب) دلالة (هل) على النفي المصحوب بالتوبيخ والتقريع ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ ومَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[148]، (هل يستوي) استفهام يفيد الإنكار في معنى النفي ، أي : لا يستويان ، وقد اشتمل هذا الإنكار معنى التقريع والتوبيخ .

ج) دلالة (هل) على النفي المصحوب بالتعجب :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[149]، هذا الاستفهام صادر عن المكذبين الذين قابلوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالتكذيب والسخرية والاستهزاء ، فدلت (هل) على الإنكار في معنى النفي ، والمعنى ما هذا إلا بشر مثلكم ، وهذا مشمول بالتعجب من أنه بشر رسول .

وقد فسَّر هذا المعنى ، أبو حيان بقوله " استفهام إنكار وتعجب ، وإنكارهم وتعجبهم من حيث كانوا يرون أنَّ الله لا يرسل إلا ملكاً "[150].

د) دلالة (هل) على النفي :

ومثال هذا قوله تعالى : ﴿ هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾[151]، وقوله : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾[152]، فقد وردت هذه الآية في بيان عقائد اليهود والنصارى ، الذين نسبوا إلى الله ما لا يليق من ذرية وبنين ، فجاءت (هل) للاستفهام المتضمن معنى النفي[153].

هـ) دلالة (هَلْ) على التهكم والتبكيت :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ﴾[154]، فدل السياق على أنَّ هل حرف استفهام أفاد معنى التهكم والتبكيت ، الأمر الذي يفهم من كلمة (مثوبة) التي أفادت معنى العقوبة فأثرت في سياق الجملة لتؤدي (هل) هذا المعنى .

و) دلالة (هل) على التقريع والتوبيخ :

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ ....﴾[155]، وردت هذه الآية في معرض الحديث عن توبيخ المنافقين عن سوء أعمالهم وتثاقلهم عن خروجهم للجهاد ، فالجملة (هل تَربصونَ) وردت استفهاماً معناه الوعيد مع التوبيخ الشديد للمنافقين ، والوعد للمؤمنين بالنصر أو الشهادة ، وهذا يقرره فهم السياق وقرائن الأحوال ، فجاء الاستفهام توعداً بعذاب الآخرة ، وأدى اللفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ[156].

ز) دلالة (هل) على التمني :

مثاله قوله تعالى : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾[157]، وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾[158].

فمن خلال دراسة السياق ، ومعرفة الظروف المحيطة ، يتضح أنَّ الاستفهام الوارد في الآية (قل هل) يؤدي معنى التمني المشمول بالتحسر والتفجع على تفريطهم ، لأن هذا الاستفهام جاء على لسان الكفار الذين عارضوا القرآن ، وجحدوه مع بيان حججه ، وسطوع براهينه ، فإذا جاءهم العذاب بغتة تحسروا على ما فرطوا ، وما فاتهم من الإيمان ، فورد استفهامهم دالاً على تمني أن ينظروا ، وتكون لهم فرصة للتوبة بعد ما فات الأوان .

وخلاصة القول : إنَّ (هل) تأتي للاستفهام مع خروجها إلى دلالات ومعان غير الاستفهام المحض ، ونظراً لمساحة البحث التي لا تتيح الفرصة لعرض جميع هذه الدلالات ، فإن دلالاتها مع ما ذكر متعددة ومتنوعة ، فتؤدي معنى العرض المصحوب بالنصح ، كما تؤدي الدلالة على الحث والإسراع ، وتؤدي معنى التشويق ، ومعنى التحقيق والتوكيد ، وغير هذه المعاني التي لا تتناهى ، والتي يمكن حصرها في مظانها[159].

ثالثاً – دلالات (أنَّى) الاستفهامية :

العبرة في تحديد معاني أدوات الاستفهام ودلالاتها بالسياق وقرائن الأحوال ، وأنه ليس من دور لأي أداة منفردة في تحديد الدلالة إلا وهي ضمن سياق تفهم منه دلالتها ومن أهم دلالات (أنى) ما يلي :

أ- الاستحالة : نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[160]، وردت هذه الآية في ذكر أحوال المشركين وفزعهم عند سماعهم أهوال يوم القيامة ، فلا مهرب لهم يومئذٍ من العذاب ، فقوله : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يعني أين لهم تناول الإيمان يوم القيامة بعد فوات الأوان ، وقد أفادت (أنَّى)

الاستفهام ودلالتها على استحالة ما يطلبون ، وقد أفاد السياق هذه الدلالة من قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[161]، وحالهم هذا مثل حال الذي يريد أن يأخذ الشيء من بعد ، كحال الذي يأخذه من قرب ، وفي هذا تأكيد الاستحالة[162].

ب- دلالة (أنَّى) على الاستعظام :

ومن هذا قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ﴾[163]، ورد الاستفهام على لسان السيدة العذراء استعظاماً لكمال قدرة الله الذي يحيي ويميت ، فكيف تلد غلاماً بطريقة مخالفة لناموس الطبيعة ، وقانون الأشياء ، إنها عظمة المبدع سبحانه ، فورد السؤال بأني ، ودلالتها على الاستعظام لكمال قدرة الله ، وقد يفسر هذا الاستفهام على معنى الاستعلام والاستخبار عن كيفية حمل هذا الغلام ، إلا أنَّ هذا الاستعلام والاستخبار من حيث كونه استفهاماً فإنَّ المعنى المحصَّل ، والدلالة المقصودة لا تعدو كونها استعظام هذا الحال ، فالمراد واحد .

ج- الدلالة على التقريع :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[164]، فقد ورد الاستفهام (أنىَّ هذا) للدلالة على التقريع ، ويفهم هذا من السياق لأن الآية وردت في الحديث عن غزوة أحد ، وأنَّ سبب هزيمة المسلمين مخالفة أوامر النبي ومغادرة مواقعهم دون أمره فأصابهم الحزن بسبب هذه الحال ، فكانت (أنى هذا) بمعنى ، من أين هذا ، فأفاد السياق معنى هذا التقريع .

د- دلالة (أنى) على التعجب :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[165]، سياق الآية الحديث عن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على وجود الله سبحانه وتعالى فورد الاستفهام بالأداة (أنى) وهو سؤال عن الحال يفيد التعجب من الذين ينكرون البعث ، ولا تخلو الدلالة من وجود التوبيخ والتقريع والتبكيت لهؤلاء .

رابعاً – دلالة (أين) :

أ. ترد (أين) للدلالة على التوبيخ والتقريع والتهكم والاستهزاء ، ولا يراد بها الاستفهام عن المكان ، وخاصة إذا وردت في معرض ذكر الكفار أو المشركين ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾[166]، ففي الآية خطاب من الملائكة للمشركين ، فيه تقريع وتوبيخ واستهزاء وتهكم لأنهم اتخذوا الأصنام آله من دون الله ، فورد (أين) للاستفهام عن المكان ، والمعنى الاستهزاء والتبكيت والتوبيخ ، الأمر الذي يستفاد من قوله ﴿ يُخْزِيهِمْ ﴾ الوارد في الآية ، مع المبالغة في توبيخهم والاستهزاء به وتهديديهم ، وهذا بدلالة إضافة الضمير إلى الخزي ، وهذا يؤكده أبو حيان بقوله " والاستفهام هنا للاستهزاء والتوبيخ والتقريع "[167].

ب. دلالة (أين) على اليأس والحيرة :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ . وَخَسَفَ الْقَمَرُ . وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾[168]، فظاهر الاستفهام ، السؤال عن المكان ودلالته وفق السياق اليأس من النجاة من العذاب .

خامساً – دلالة (أيّ) الاستفهامية :

تأتي (أيّ) أصالة " للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما ، يقول القائل : عندي ثياب ، فتقول : أيُّ الثياب هي ؟ فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عمَّا يشاركهُ في الثوبية "[169]، ثم إن الاستفهام بهذه الأداة يأتي لدلالات ومعان أخرى تفهم من سياق الجمل وقرائن الأحوال ، ومن هذه الدلالات الآتي :

أ) الدلالة على التوبيخ والتقريع :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾[170]، جاءت هذه الآية في سياق الرد على المشركين والمكذبين بآيات الله ، على الرغم من الحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة ، وقد وردت (أي) للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر ، وهي في هذا المقام جاءت للدلالة على التوبيخ والتقريع للمكذبين لعدم تأملهم وتدبرهم في قدرته وملكوته ، وقد فسر أبو حيان هذا المعنى بقوله " فيه توقيفهم وتوبيخهم على أنه لم يقع منهم نظر ، ولا تدبر في شيء من ملكوته تعالى ، ولا في اقتراب أجلهم "[171] ، وقد يضاف معنى التهديد الذي تحمله هذه الآية الذي يفهم من قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ .

ب) الدلالة على الاستهزاء والتهكم :

ومثال هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾[172]، ورد الكلام على لسان الكفار من باب التهكم بالذين آمنوا ، وقد ورد هذا الاستفهام للدلالة على التهكم والاستهزاء بالمؤمنين لأنهم فقراء ، والكفار في غنىً وترف ونعيم ، وقد أكد أبو حيان هذه الدلالة بقوله " استفهام فيه ضرب من التهكم الذي هو أغيظ للمتهدد "[173].

ج- الدلالة على الوعيد والتهديد :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[174]، وردت الآية في معرض الوعيد والتهديد لكل من هو ظالم ، ودليل الوعيد من السياق حيث يفهم من وقوله ﴿ سَيَعْلَمُ ﴾ فورد الفعل مقروناً بالسين الدالة على التوكيد الدال على الوعيد من الله سبحانه ، وأفادت أنَّ العقاب واقع دون شك ، وهكذا فإنَّ السين تجعل الكلام مؤكداً والحكم قوياً ، الأمر الذي يخلص إلى أنَّ السياق دلالته على التهديد والوعيد ، وقد أكد القرطبي هذا المعنى بقوله " ﴿ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ في هذا

تهديد لمن انتصر بظلم ، أي : سيعلم الظالمون كيف يخلصون من بين يدي الله عز وجلَّ فالظالم ينتظر العذاب .... "[175].

د- الدلالة على التقرير مع التبكيت :

يأتي الاستفهام بالأداة (أي) للدلالة على التقرير المشمول بالتبكيت وإلزام الحجة ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ﴾[176].

معرض هذه الآية الحديث عن موقف الكفار من القرآن الكريم ، وتأييد الله سبحانه لصدق رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن خلال السياق يفهم أنَّ الاستفهام يؤدي معنى التقرير ، حيث يقرر صدق نبوة الرسول ، وهذا التقرير يصحبه التوبيخ والتبكيت ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[177]، وردت هذه الآية في ثلاثين موضعاً من سورة الرحمن ، وهذا التكرار فائدته لفت الناس إلى نعمه ، يقول أبو حيان " وحكم التكرير الاتعاظ ، واستئناف التيقظ ، والحث ، لئلا تستولي عليهم الغفلة ، وتكون العبرة حاضرة للقلوب ، مذكورة في كل أوان "[178].

وعلى هذا فإن تكرير هذه الآية ثلاثين مرةً في سورة الرحمن جاء لليقظة وعدم الغفلة ، وإثبات الحجة وتأكيدها وتقرير نِعم الله ، يقول القرطبي مؤكداً هذه الدلالة " فالتكرير في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقرير ، واتخاذ الحجة عليهم "[179].

هـ- دلالة (أي) الاستفهامية على الحث والترغيب من هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ والْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[180]، سياق الآية جاء في معرض تقرير وحدانية الله تعالى ، وتمجيده سبحانه ، ويفهم من هذا السياق أن الاستفهام دلالته الترغيب في الأعمال الصالحة وحث العباد على فعلها ، ثم يمكن فهم الدلالة على الترغيب في قوله تعالى : ﴿ وهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ ﴾ فهذه المغفرة والتسامح صادرة عن قوي عزيز مقتدر ، فمن يتدبر هذا الجمع بين معنى العزيز والغفور يشعر بمدى هذا الترغيب ، لأن رحمة القوي العزيز لها وقعها وقوة تأثيرها على النفس ، فتجد الناس يسارعون لنيل هذه المنة ، وهكذا شفعت صفات حماله عند صفات جلاله لتأدية هذا المعنى[181].

و- دلالة (أيّ) الاستفهامية على التعظيم والتعجب ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ وإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ .لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾[182]، سياق الآية معرض الحديث عن هول يوم القيامة ، وما يحيط بالناس من شدة وفظاعة ، عند جمعهم ليفصل بينهم ، وهذا تعظيم لشأن ذلك المشهد الرهيب ، وتعجب لما يحصل فيه من بلاء ، وقد وردت (أيّ) ليس لمجرد الاستفهام حقيقة بمعنى ، متى يكون هذا اليوم ، بل وردت للدلالة على تعظيم شأن ذلك اليوم والتعجب من هوله وشدته للتخويف والردع ، ومما يؤكد هذه الدلالة ما جاء في السياق من تفصيل لأحداث ذلك اليوم في قوله تعالى : ﴿ لِيَوْمِ الفَصْلِ . ومَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الفَصْلِ ﴾ ، وهذا النحو يؤكد أبو حيان بقوله " استفهام فيه تعظيم لذلك اليوم ، وتعجب لما يقع فيه من الهول والشدة "[183].

ز- دلالة (أي) الاستفهامية على الاحتراز :

وهذه الدلالة في قوله تعالى : ﴿ فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[184]، وردت الآية في تقرير حقيقة وحدانية الله ، وإقامة الحجة على الكفار من العرب الذين يعبدون الأصنام دون عبادة الواحد القهار ، وهذا تحريز من اتباع الباطل ، وأعمال الجاهلية ، ويؤكد أبو حيان دلالة (أي) على الاحتراز بقوله " استفهام برز في صورة الاحتمال ، وإن كان قد علم قطعاً أنه هو الأمن لا هم ، وهذا الاستفهام فيه احتراز من تجريد نفسه وفي ذلك تزكية لها "[185].

ح- دلالة (أي) الاستفهامية على الاختبار :

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[186]، وردت الآية في معرض الحديث الوارد على لسان سيدنا سليمان عليه السلام الذي يقيم الحجة على المشركين في ذلك الزمان الذين يقدسون الأصنام ، موجهاً إلى عبادة الله وتوحيده ، ومن دراسة السياق وفهم ظروفه وملابساته نجد أن الاستفهام يؤدي الدلالة على معنى الاختبار للقدرة على الإتيان بعرش الملكة بلقيس على وجه السرعة الخارقة ليكون معجزة ومدعاة للحجة لتحقيق الإيمان به .

سادساً – دلالة (أيَّان) :

أيَّان ، أداة استفهام ، تستخدم في السؤال عن الزمان ، وهي شبيه (متى) ، هذا ما تؤديه في معنى الاستفهام المحض ، إلاَّ أنها ترد لتأدية دلالات ، ومعانٍ أخرى ، تفهم من السياق وقرائن الأحوال ، ومن هذه الدلالات الآتي :

أ- الدلالة على التكذيب والاستبعاد والاستهزاء :

وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾[187]، ورد هذا الاستفهام على لسان المشركين تكذيباً بيوم البعث ، وإنكاراً للحساب ، واستهزاءاً بالرسول عليه الصلاة والسلام ، فقالوا للرسول إنْ كنت رسولاً أخبرنا متى يوم القيامة ، فنزلت الآية الكريمة لتؤكد نبوته ورسالته ، ومن هنا فإنَّ السياق يدل على أنَّ أداة الاستفهام (أيَّان) جاءت لمعنى الاستبعاد والتكذيب والاستهزاء ، وليس معناها مجرد الاستفهام حقيقةً .

ب- الدلالة على الوعيد :

وهذا في قوله تعالى : ﴿ ومَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[188]، ورد هذا الاستفهام تهكماً بالمشركين الذين اتخذوا أرباباً من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، وتركهم عبادة الله وحده لا شريك له ، ومن فهم السياق نستدل على أن الكلام فيه وعيد وتهديد لمن يتخذ إله غير الله ، وقد أكد

أبو حيان دلالة هذا الاستفهام على الوعيد بقوله " فيه وعيد ، أي : لا تشعر الأصنام متى تبعث عبدتها ، وفيه تهكم بالمشركين "[189]، فكانت أداة الاستفهام دالة على هذا المعنى بالاستعانة بالسياق .

سابعاً – دلالة (كيف) :

المعنى الحقيق للاستفهام بالأداة (كيف) هو السؤال عن الحال ، ولكنها ترد لتؤدي معانٍ ودلالات أخرى غير المعنى الحقيقي ، وهذه المعاني على درجة من الكثرة والتعدد ، الأمر الذي يكون فيه السياق هو السبيل لتحديد هذه الدلالات ، ونظراً لهذه الكثرة لمعانيها فإني سوف أوجز الأمثلة ، واختصر الأنواع ، لما توجبه طبيعة البحث من اختصار وإيجاز .

أ. دلالة (كيف) على التعجب :

قوله تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾[190]، وردت الآية تعجباً للرسول صلى الله عليه وسلم من قول المشركين أنه ساحر مرة ، وأنه شاعر مرة أخرى ، أو أنه مجنون ثالثة ، فجاءت (كيف) للتعجيب كما دلّ السياق على ذلك ، عند قوله ﴿ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ عجباً لهم يقولون هذا ، وهم في ضلال مبين .

ب. دلالة (كيف) على التوبيخ والتقريع :

قال تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾[191]، جاءت الآية للرد توبيخاً وتقريعاً على من ينكرون وجود الله سبحانه ، فوردت كيف ، للسؤال عن الحال ومعناها الإنكار لهذا الكفر ، متضمنة التوبيخ والتقريع ، والمعنى ، كيف تجحدون قدرة الله ، ونعمته عليكم ؟ وقد أكد القرطبي دلالة كيف على التوبيخ بقوله " ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ ... كيف سؤال عن الحال .... لأن فيها معنى السؤال الذي معناه التعجب ... أي هؤلاء ممن يجب أن يتعجب منهم حين كفروا ، وقد ثبتت عليهم الحجة ، .... كيف لفظه لفظ الاستفهام وليس به ، بل هو تقرير ، وتوبيخ ، أي : كيف تكفرون نعمه عليكم ... وبَّخَهم بهذا غاية التوبيخ "[192].

ج. دلالة (كيف) على الإنكار والتَّحسرُ :

قال تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾[193]، جاءت الآية في معرض كلام قابيل بعد قتله أخيه ، حيث ينكر ما فعل حسداً وبغياً ، ثم لم يدر ماذا يفعل ، وكيف يواري سوءته فبعث الله له غراباً ، القصة ، فدل السياق على أنَّ (كيف) للسؤال عن الحال ، دلالتها الإنكار على نفسه مشمول بالتحسر والتفجع والتأسف ، ومما يدلنا على هذا المعنى قوله : ﴿ يَا وَيْلَتَى ﴾ ، فالمنادى الويل ، وهو مما لا يعقل حسرةً وألماً وتفجعاً وندماً عل قتل أخيه والإنكار الذي دلت عليه (كيف) هو إنكار حاله وذاته ، وقد أكد هذه الدلالة أبو حيان بقوله

" الاستفهام معناه الإنكار على نفسه والنعي "[194].

د. دلالة (كيف) على الاستعظام :

قال تعالى : ﴿ وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى ﴾[195]، كيف للسؤال عن الحال حقيقة ، وقد وردت هنا للدلالة على استعظام كمال وقدرة الله معاينة ، والدليل قوله : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى ولَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ ، وقد أكد هذا المعنى الذي تؤديه (كيف) أبو حيان بقوله "وهذا السؤال فيه استعظام باهر "[196].

سابعاً – دلالة (ما) الاستفهامية :

يستفهم بهذه الأداة حقيقةً عن مدلول الأسماء ، نحو : ما السماء ؟ ما الكتاب ؟ ويسأل بها عن حقيقة المسميات نحو : ما الطاقة الشمسية ؟ وتأتي (ما) لدلالات ومعان غير هذه المعاني الحقيقية ، يحددها السياق ، وقرائن الأحوال ، من هذه الدلالات ما يلي :

أ) ترد (ما) الاستفهامية للدلالة على الاستقصاء :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[197]، ورد السياق على لسان يوسف عليه السلام عندما طلب من رسول الملك أن يرجع إلى الملك يستقصي ذنب يوسف ، ثم يقرر هل استحق يوسف هذا السجن أو لا ؟ وقد أكد أبو حيان دلالة الاستفهام على الاستقصاء بقوله " الاستفهام للاستقصاء أي : قل له يستقصي عن ذنبي ، وينظر في أمري هل سجنت بحق أو بظلم ، وفيه طلب لبراءة ساحته عمَّا رمي به وسجن فيه "[198].

ب) دلالة (ما) الاستفهامية على التعظيم والتهويل :

قال تعالى : ﴿ القَارِعَةُ . مَا القَارِعَةُ . ومَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ المَبْثُوثِ . وتَكُونُ الجِبَالُ كَالْعِهْنِ المَنفُوشِ ﴾[199]، سياق الآية الكريمة يفيد التهويل وتعظيم هول يوم القيامة ، وقد ورد الاستفهام (ما القارعة) ليس على الاستفهام حقيقة ، بل للدلالة على التعظيم والتهويل ، والتعجب من ذلك اليوم وعظمة شأنه ، وقد أكد ابن خالويه على خروج الاستفهام لتأدية هذه الدلالة بقوله " (ما) لفظها لفظ الاستفهام ومعناها ... التعجب ، وكل ما في كتاب الله من نحو : ﴿ الحَاقَّةُ . مَا الحَاقَّةُ ﴾ ، فمعناه التعجب ، عَجَّبَ الله نبيه من هول يوم القيامة ، أي : ما أعظمه .... "[200]، فجاءت دلالة ما الاستفهامية علىى جهة التعظيم والتفخيم لشأن القيامة .

ج) الدلالة على الإرشاد :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ. قَالُوا وأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾[201]، ورد (ما) للدلالة على الإرشاد إلى مراعاة حسن التعامل ، والتزام الأدب وعدم إلصاق التهم جزافاً .

د) دلالة (ما) على العتاب :

قال تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ﴾[202]، وردت الآية في معرض العتاب اللطيف من الله لرسوله صلى الله عليه

وسلم لمَّا أذن للسائلين بالقعود عن الغزو ، وقد أكد هذه الدلالة القرطبي بقوله " وهذا عتاب تلطف ، إذ قال : عفا الله عنك "[203]، وقد أكد هذه الدلالة على العتاب سياق الآيات ومناسبة الأحداث ، مع وجود قوله (عفا الله عنك) للدلالة على التلطف المصاحب للعتاب .

ثامناً – دلال (متى) الاستفهامية :

أ- أغلب ما وردت له (متى) في القرآن على لسان المشركين للدلالة على تكذيبهم للبعث ، واستبعاده والاستهزاء ، قال تعالى : ﴿ ويَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[204]، جاءت الآية على لسان المشركين وهم يستبعدون البعث ، وأنكروا وقوعه ، وهذا منهم استخفاف واستهزاء وتكذيب ، وقد أكد أبو حيان دلالة (متى) الاستفهامية على الاستبعاد والتكذيب بقوله " هذا على سبيل الاستبعاد والاستخفاف ، وذلك قالوا : ﴿ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي : لستم صادقين فيما وعدتم به "[205].

ب- دلالة (متى) الاستفهامية التمني :

قال تعالى : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾[206]، هذا الاستفهام دلالته التمني وطلب النصر ، الأمر الذي يوضحه السياق ، حيث ورد السؤال من الرسول والمؤمنين بعد أن قدموا الأرواح في سبيله وجاهدوا خير جهاد ، فاستفهموا على جهة التمني ليوم النصر ، وقد أكد أبو حيان هذه الدلالة بقوله " (متى) سؤال عن الوقت ، فقيل ذلك على سبيل الدعاء لله تعالى ، وهي للاستعلام لوقت النصر "[207].

تاسعاً : دلالات (مَنْ) الاستفهامية :

أصل وضع (مَنْ) الاستفهام لطلب تعيين العاقل ، وذلك بذكر اسمه لحصول العلم به ، أو ذكر صفة من صفاته ، وقد تأتي (مَنْ) لدلالات ومعان عبر معناها الحقيقي ، على النحو التالي :

أ- دلالة (مَنْ) الاستفهامية على النفي :

قال تعالى : ﴿ ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[208]، سياق الآية ذكر جرائم المشركين الذين عملوا على إخراج الرسول والذين آمنوا معه من مكة ، وكذلك منعهم من الصلاة في مكة ، حيث إنه " لا يراد بالاستفهام هنا حقيقته ، وإنما هو بمعنى النفي "[209]، فالسؤال بهذه الأداة جاء للدلالة على نفي أنْ يكون من هو أظلم من الذي فعل هذه الأفعال واستبعاده .

ب- الدلالة على الترغيب والحث :

قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾[210]، جاء الاستفهام لإفادة الترغيب والحث على الإنفاق في سبيل الله ، والدليل على ذلك ما يفهم في السياق ، وهو قوله ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾ ، وهذا من باب التحفيز وتعظيم الجزاء ، وهو مبالغة في الحث والترغيب على العمل .

ج- الدلالة على الوعيد والتهديد :

قال تعالى : ﴿ وسَيَعْلَمُ الكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[211]، الآية تتوعد الكافرين بالعذاب لتكذيبهم القرآن ، وإنكارهم البعث والحساب ، وأنَّ العذاب ، يأتي الكافر من حيث غفلته عنه وعندها يعلم علم اليقين لِمنْ هي العقبى المحمودة[212].

نتائج البحث :

1- أسلوب الاستفهام من أهم مركبات اللغة العربية ذات الوظيفة التوليدية ، وركيزتها الأساسية في استمداد المعاني غير المتناهية .

2- إنَّ القدرة العظيمة لأسلوب الاستفهام على اشتقاق المعاني الكثيرة بأوجز مقدار من المفردات أمر يلفت إلى أن اللغة العربية من أعظم اللغات التي تتميز من غيرها بأنها لغة حية من حيث القدرة على انسياب المعاني وتحقيق المقاصد .

3- أدوات الاستفهام المتعددة لا دور لها في تأدية المعاني منفردة ، وهذا شأن ألفاظ اللغة ومفرداتها .

4- جملة الاستفهام لا يمكن أن تؤدي دلالاتها مستقلة عن أدوات الاستفهام .

5- القيم الدلالية لأدوات الاستفهام لا يمكن حصرها أو تقنينها في قوالب جامدة ، بل يمكن تحديد دلالاتها ومقاصدها من خلال فهم السياق وقرائن الأحوال ، وهذا ما أكده السكاكي في مفتاح العلوم : 15 .

6- دلالات أدوات الاستفهام متفرعة بين طلب التصور ، وبين طلب التصديق .

7- الهمزة من أدوات الاستفهام وهي أم باب الاستفهام وهي مختصة بطلب التصور ، وتدل على طلب التصديق .

8- أدوات الاستفهام خلا الهمزة تختص بالدلالة على طلب التصور فقط ، الأمر الذي أكده سيبويه في الكتاب 3 : 169 .

9- إنَّ تحصيل المعاني ، وضبط الدلالات عن طريق أدوات الاستفهام لا يمكن أن تنوب فيه أداة عن أداة أخرى ، ومن هنا يجب أن يكون استعمال أداة الاستفهام لتأدية دلالة محدودة ، مضبوطاً ، جامعاً مانعاً وفق مقتضيات الأحوال وضوابط السياق .

10- لم يقف الباحث فيما طالع من مصادر ومراجع على دراسة أكاديمية ، أو بحث علمي ، على دراسة تستقل ببحث يهتم بدراسة القيم الدلالية لأدوات الاستفهام ، تقوم بدراسة هذا الأسلوب دراسة معمقة تحدد معاني أدوات الاستفهام ودلالاتها من خلال سياق المركبات وقرائن الأحوال ، وهذا أمر له فائدته ، ويعود على الدرس اللغوي والبلاغي بالنفع الكبير .

التوصيات :

بناء على ما سبق ، وللأهمية أوصي من يطالع هذا البحث المتواضع ، من أساتذة الجامعات ، والمتابعين ، وطلاب الدراسات العليا القيام بدراسة أكاديمية تفصل هذا الموضوع ، القيم الدلالية وأدوات الاستفهام ، لما لهذا الموضوع من فوائد .

1- فهرس الهوامش

(1) ينظر الكتاب 3 : 129 .
(2) ينظر مفتاح العلوم 148 .
(3) شروح التلخيص 2 : 247 ، ينظر كتاب التعريفات : 31 .
(4) لسان العرب (فَهِمَ) .
(5) كتاب التعريفات : 31 .
(6) البرهان في علوم القرآن 2 : 326 .
(7) ينظر تفصيل الآراء : الصاحبيَّ في فقه اللغة : 151 ، شرح المفصل لابن يعيش 4 : 76 .
(8) اللغة العربية معناها ومبناها : 126 .
(9) دلائل الإعجاز : 116 .
(10) لغة الخطاب وحوار النصوص : 19 .
(11) ينظر الإتقان في علوم القرآن 1 : 455 .
(12) ينظر الكتاب 1: 99 ، 3: 189 ، البرهان في علوم القرآن 2: 347 .
(13) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2: 252 .
(14) مريم : 46 .
(15) ينظر بدائع الفوائد 1: 23
(16) مغنى اللبيب 2: 349 .
(17) الكهف : 37.
(18) الشرح : 1 .
(19) القمر : 24 .
(20) ينظر همع الهوامع 2: 77 .
(21) إبراهيم : 10 .
(22) التوبة : 65 .
(23) البقرة : 100 .
(24) البقرة : 260 .
(25) يوسف : 109 .
(26) يونس : 51 .
(27) ينظر الكتاب 1 : 99 وما بعدها .
(28) ينظر الكتاب 3: 187 ، 189 ، شرح المفصل 4: 79 .
(29) النساء : 21 .
(30) التكوير : 26 .
(31) الأنعام : 76 ، 77 ، 78 .
(32) ينظر مغنى اللبيب 1: 14 .
(33) همع الهوامع 2: 69 .
(34) الرعد : 16 .
(35) البقرة : 6 .
(36) البرهان في علوم القرآن 2: 336 وما بعدها .
(37) ينظر البرهان في علوم القرآن 2: 328 ، 336 .
(38) الإتقان في علوم القرآن 1: 538 .
(39) ينظر معاني الحروف : 102 ، الجني الداني في حروف المعاني : 30 .
(40) فصلت : 40 .
(41) الكتاب 1: 99- 100 .
(42) ينظر همع الهوامع 2: 77 .
(43) ينظر معاني القرآن للكسائي : 248 .
(44) ينظر تفصيل هذه الأقوال ، معاني القرآن للفراء 3: 213 ، إملاء ما منّ به الرحمن 2: 257 ، تفسير القرطبي 10 : 6909 .
(45) الفجر : 5 .
(46) ينظر الجني الداني : 345 ، تفسير القرطبي 10: 7132 .
(47) الصف : 10 .
(48) معاني القرآن للفراء 3: 154 ، ينظر إعراب القرآن للنحاس 4: 422 .
(49) شرح المفصل لابن يعيش 8: 52 ، ينظر الجني الداني : 391 .
(50) ينظر الإتقان في إعراب القرآن 1: 479 .
(51) البقرة : 223 .
(52) تفسير القرطبي 2: 901 ، ينظر معاني القرآن للفراء 1: 144 ، إعراب القرآن للنحاس 1: 311 ، الإتقان
(53) آل عمران : 47 .
(54) آل عمران : 37 .
(55) ينظر البحر المحيط 2: 172 .
(56) التكوير : 26 .
(57) النحل : 76 .
(58) ينظر الكتب 1: 219 ، شرح المفصل ، لسان العرب (أين) ، الإتقان في علوم القرآن 1: 485 .
(59) ينظر الإتقان في علوم القرآن 1: 484 .
(60) الأعراف : 187 .
(61) الذّاريات : 12 .
(62) ينظر البرهان 4: 251 .
(63) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2: 392 .
(64) ينظر تفصيل المسألة ، معاني القرآن للفراء 1: 399 ، إعراب القرآن للنحاس 2: 166 ، تفسير القرطبي 4: 2771 .
(65) ينظر البحر المحيط 4: 419 .
(66) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 4: 2449 .
(67) البقرة : 214 .
(68) التبيان في إعراب القرآن 1: 172 ، تفسير القرطبي 2: 844 .
(69) السجد : 28 .
(70) معاني القرآن للفراء 2: 333 .
(71) ينظر الأشباه والنظائر 2: 212 .
(72) الإتقان في علوم القرآن 1: 483 .
(73) مريم : 73 .

(74)ينظر الأشباه والنظائر 2: 215 .
(75) ينظر المقتضب 2: 293 .
(76)عمدة الحفاظ 3: 3212 ، ينظر الإتقان في علوم القرآن 1: 514 .
(77) ينظر الإتقان في علوم القرآن 1: 514 .
(78) الكتاب 2: 156 .
(79) ينظر الكتاب 2: 158 ، المقتضب 3: 55 .
(80) ينظر عمدة الحفاظ 3: 2334 .
(81) البقرة : 28 .
(82) ينظر الكتاب 2: 128 ، معاني القرآن للفراء 1: 23 ، إعراب القرآن للنحاس 1: 206 .
(83) النساء : 41 .
(84) ينظر البحر المحيط 2: 418 ، التبيان في إعراب القرآن 1: 250 .
(85) مفنى اللبيب 1: 205 .
(86) المقتصد في شرح الانصاح 1: 226 وما بعدها .
(87) البقرة : 68 .
(88) البقرة : 69 .
(89) طه : 17 .
(90) ينظر : المقتضب 1: 41 ، الأصول في النحو لابن السراج 2: 139 .
(91) النبأ :1 .
(92) النازعات : 43 .
(93) الصف :2 .
(94) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : م21 ، الإتقان في علوم القرآن 1: 530 .
(95) ينظر مفتاح العلوم : 311 ، الإتقان في علوم القرآن 1: 535 .
(96) يس : 52 .
(97) آل عمران : 135 .
(98) ينظر عمدة الحفاظ 4: 2530 .
(99)
(100) دلائل الإعجاز : 393 .
(101) دلائل الإعجاز : 99 .
(102) ينظر البحر المحيط 1: 182 .
(103) ينظر البرهان في علوم القرآن 2: 329- 330 .
(104) لسان العرب (نَكَرَ) .
(105) الأعراف : 28 .
(106) ينظر الصاحبي : 293 ، الكشاف 2: 437 ، البحر المحيط 5: 34 .
(107) البقرة : 44 .
(108) ينظر البرهان في علوم القرآن 2: 328 .
(109) تفسير القرطبي 1: 311
(110) البحر المحيط 1: 182 وما بعدها .
(111) الإسراء : 40 .
(112) ينظر – تفسير القرطبي 6: 2880 .
(113) دلائل الإعجاز : 99 .
(114) البحر المحيط 6: 39 .
(115) دلائل الإعجاز : 97 .
(116) دلائل الإعجاز : 99 .
(117) الإسراء : 94 .
(118) تفسير القرطبي 6: 3948 ، ينظر إعراب القرآن للنحاس 2: 441 ، البرهان في علوم القرآن 2: 243 .
(119) هود : 87 .
(120) الصافات : 92 .
(121) الشعراء : 41 .
(122) النمل : 27 .
(123) لسان العرب (رَشَدَ) .
(124) الأعراف : 155 .
(125) ينظر : معاني القرآن للفراء 1: 395 ، إعراب القرآن للنحاس 2: 154 .
(126) تفسير القرطبي 4: 2731 .
(127) كتاب التعريفات : 45 .
(128) ينظر البرهان في علوم القرآن 2: 338 وما بعدها .
(129) يونس : 3 .
(130) آل عمران : 20 .
(131) التبيان في علوم القرآن 1: 249 .
(132) ينظر البحر المحيط 2: 413 .
(133) البقرة :6 .
(134) الزمر : 19 .
(135) البحر المحيط 7: 421 .
(136) الأعراف : 172 .
(137) البرهان في علوم القرآن ، ينظر البحر المحيط 7: 482 ، الصاحبي : 293 .
(138) ينظر البرهان في علوم القرآن 2: 332 .
(139) غافر : 82 .
(140) البحر المحيط 7: 431 .
(141) ينظر الإيضاح : 143 .
(142) الزمر : 32 .
(143) ينظر البحر المحيط 7: 428 .
(144) البقرة : 243 .
(145) البحر المحيط 2: 249 .
(146) ينظر : معناي الحروف : 102 ، الجني الداني في حروف المعاني : 30 .
(147) ينظر الكتاب 1 :100 .
(148) النحل : 33 .
(149) النحل : 76 .
(150) الأنبياء : 3 .
(151) البحر المحيط 6: 297 .
(152) الإسراء : 93 .
(153) المائدة : 59 .

(154) ينظر البحر المحيط 3:516 .
(155) المائدة : 60 .
(156) التوبة : 52 .
(157) ينظر البحر المحيط 5: 52 ، تفسير القرطبي 5: 2999 .
(158) الأعراف : 53 .
(159) الشعراء : 203 .
(160) تنظر دلالا (هل) في المقتضب 3: 289 ، شرح المفصل لابن يعيش 4: 76 .
(161) سبأ : 52 .
(162) سبأ : 53 .
(163) ينظر البحر المحيط 7: 293 .
(164) مريم : 20 .
(165) آل عمران : 165 .
(166) الأنعام : 95 .
(167) النحل : 27 .
(168) البحر المحيط 5: 485 .
(169) القيامة : 10 .
(170) مفتاح العلوم : 15 ، ينظر الإيضاح للقزويني 1: 135 .
(171) الأعراف : 185 .
(172) البحر المحيط 4: 433 .
(173) مريم : 73 .
(174) البحر المحيط 6: 213 .
(175) الشعراء : 227 .
(176) تفسير القرطبي 7: 4869 .
(177) الأنعام : 19 .
(178) الرحمن : 13 .
(179) البحر المحيط 8: 182 .
(180) تفسير القرطبي 9: 6329 .
(181) الملك : 2
(182) لفظ معاني القرآن للفراء 1693 .
(183) المسلات : 11-12 .
(184) البحر المحيط 8: 437 .
(185) الأنعام : 82 .
(186) البحر المحيط 4: 209 .
(187) النمل : 38 .
(188) الأعراف : 187 .
(189) النحل : 21 .
(190) البحر المحيط 5: 482 .
(191) الإسراء : 48 .
(192) البقرة : 28 .
(193) تفسير القرطبي 1: 213 .
(194) المائدة : 31 .
(195) البحر المحيط 3: 466 .
(196) البقرة : 260 .
(197) البحر المحيط 2: 297 ، ينظر تفسير القرطبي 2: 1105 وما بعدها .
(198) يوسف : 50 .
(199) البحر المحيط 5: 316 ، ينظر إعراب القرآن الكريم للنحاس 2: 332 .
(200) القارعة : 1-5 .
(201) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : 157 ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس 5 :280 ، تفسير القرطبي 10: 7254 .
(202) يوسف : 70-71 .
(203) التوبة : 43 .
(204) تفسير القرطبي 5: 2993 .
(205) يونس : 48 .
(206) البحر المحيط 5: 164 .
(207) البقرة : 214 .
(208) البحر المحيط 2: 140 .
(209) البقرة : 114 .
(210) البحر المحيط 1: 357 .
(211) البقرة : 245 .
(212) الرعد : 42
(213) ينظر البحر المحيط 5: 401

2- فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .

1- السيوطي ،جلال الدين، ت 911 هـ ، الإتقان في علوم القرآن ، تح فواز أحمد زمّرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،ط1 ، 1999 م.

2- السيوطي، جلال الدين، ت 911 هـ ، الأشباه والنظائر في النحو ، تح غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1 ، 2001 م.

3- بن السراج ، أبي بكر، ت 316 هـ ،الأصول في النحو ، تح عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط3 ، 1988 م.

4- بن خالويه ، أبي عبد الله، ت 370 هـ ،إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم تح أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر د.ط ، د.ت.

5- النحاس، أبي جعفر ، ت 338 هـ ، إعراب القرآن للنحاس ، تح زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، ط3 ، 1988 م.

6- العكبري، أبي البقاء، ت 616 هـ ، إملاءؤ مامنً به الرحمن ، دار الشام للتراث ، بيروت – لبنان ،د.ط ، د.ت.

7- الأنباري، أبي البركات عبد الرحمن، ت 577 هـ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تح جودة مبروك محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر، ط1 ، 2002 م ،.

8- القزويني، جلال الدين بن محمد المعروف بالخطيب ، ت 934 هـ ،الايضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.
9- الأندلسي، أبي حيان ، ت 745 هـ ، البحر المحيط ، مطبعة السعادة ، القاهرة – مصر ،ط1 ، 1428 هـ.
10- الجوزية ، ابن القيم، ت 751 هـ ،بدائع الفوائد ، دار الطباعة النبوية ، القاهرة – مصر، د.ط ، د. ت.
11- الزركشي ، محمد بن عبد الله، ت 794 هـ ،البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة – مصر، د.ط ، د.ت.
12- العكبري، أبي البقاء ، ت 616 هـ ،التبيان في إعراب القرآن ، تح علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1981 م.
13- الأنصاري ، عبد الله بن محمد بن أحمد ، تفسير القرطبي ، دار الريّان للتراث ، القاهرة – مصر د.ط ، د.ت.
14- المرادي ، الحسن بن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني ، تح فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1 ، 1992 م.
15- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت 471 هـ ، دلائل الإعجاز تح علي محمد زينو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط1 ، 2005 م .
16- ابن عقيل ، بهاء الدين بن عبد الله ، ت 769 هـ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة – مصر، ط20 ، 1980 م.
17- لأبن يعيش ، شرح المفصل ، تح أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ،د.ط ، د. ت .
18- الحلبي ، الباني، شروح التلخيص ، مطبعة القاهرة – مصر، د.ط.
19- بن فارس ، أحمد ، ت 395 هـ ،الصاحبي في فقه اللغة ، تح السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى الباني الحلبي ، القاهرة – مصر ،د.ط 1977 م ، .
20- الحلبي، أحمد بن موسى ، ت 756 هـ ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، تح عبد السلام أحمد التونجي ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس – ليبيا، ط1 ، 1995 م.
21- هارون ، عبد السلام محمد ، الكتاب ، لسيبويه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر، ط3 ، 1988 م ،.
22- الجرجاني ، علي بن محمد ، ت 816 هـ ، كتاب التعريفات ، تح عبد المنعم الحفني ، دار الرشيد ، القاهرة – مصر، د.ط.د. ت .
23- الزمخشري ، محمد بن عمر ، الكشاف ، تح عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1418 هـ.
24- لابن منظور ، ت 711 هـ ،لسان العرب ، أمين عبد الوهاب ، محمد العبيدي ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1996 م ،.
25- ناجي ، إبراهيم ، لغة الخطاب وحوار النصوص في ديوان ، السيد فصل ، منشأة المعارف ، القاهرة – مصر ، ط1 ، 1992 م ، .
26- الرماني ، أبي الحسن علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تح د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر، د.ط ، د. ت،.
27- الكسائي ، علي بن حمزة ، ت 189 هـ ، معاني القرآن ، تح عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر، د.ط ، 1998 م .
28- شلبي ، د. عبد الفتاح إسماعيل، ت 207 هـ ، معاني القرآن للفراء، تح مراجعة على النجدي ناصف ، د.ط ، دار السرور ، بيروت – لبنان ،د. ت.
29- الزجاج ، أبي اسحاق إبراهيم ابن السِّري ، ت 311 هـ ، معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1988 م .
30- الأنصاري ،ابن هشام ، ت 761 هـ ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، در الشام للتراث ، بيروت – لبنان،د.ط ،د. ت.
31- مفتاح العلوم للسكاكي ت 626 ، ط1 ، 1973 م ، مكتبة الباني الحلبي ،القاهرة – مصر .
32- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، ت 471 هـ ، المقتصد في شرح الإيضاح ، تح كاظم بحر المرجان مطبوعات وزارة الثقافة ، والإعلام العراقية ، بغداد – العراق ،د.ط ، 1982 م.
33- المقتضب ، ت 285 هـ ،تأليف المبرد ، تح محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان د.ط ، د. ت.
34- السيوطي ، جلال الدين ، ت 911 هـ ، همع الهوامع ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر د.ط ، د.ت .